سنرحل للموت

زليخة أبو ريشة

سنرحلُ للموتِ
إنّا إذا ما رحَلْنَا إليهِ
يجيءُ
ويُغرِقُ سنبلَنا بعواءِ الحقولِ
يبدِّدنا بقليلِ الرحيلِ
ويُضْمِرُ في جيبِهِ
حكمةً للفصولِ
وأرجوحةً
للعويلِ الأخيرْ. .

سنرحلُ
أعرفُ
أنَّ المدينةَ قد خبّأتْ
في جيوبِ السنابلِ أطفالَها
وأنَّ السنابلَ
قد جاءها
من يقصُّ السنابلَ
أنَّ المراجيحَ
أيقظَها وجهُها
في قطارٍ توقَّفَ عندَ الإشارةِ
ثم مضى. .
سنرحَلُ
لا أعلمُ الملتقى
أفي فندقٍ من ثلاثِ نجومٍ
أفي ساحةٍ للحمامِ الأليفِ يرفرفُ
فوقَ
فُتاتِ الصِّغارْ؟

سنرحَلُ
لا أعلم المرتقى
أفي جَبَلٍ
من كلامٍ وحُمَّى
أفي هجعةٍ في سريرٍ
وصوتٍ يؤلّف
أوتارَهُ
ليعلنَ أنَّ الرحيلَ إلَيْنا
رحيلٌ إلى ومضةٍ من فراغٍ كبيرْ. .
يسابقُنا من نحبُّ إلينا
لأنّا نريدُ الرحيلَ
لكيلا نسابقَهم في الرحيلِ
إليهمْ
ويملأهم من حديثِ الرحيلِ امتعاض
كمثلِ تمخُّضِ أحلامِنا عن رحيلٍ
إلى سوسنٍ في صقيعِ السريرْ. .

أخاطبُهم من زمانٍ تلكَّأَ في همهماتِ العيونِ
أخاطبُهم في مكانٍ مضى

نحونا
فاصطدمْنا بنا
وارتحلْنا على عَجَلٍ نحونا

لكي لا يسابقنا من نحبُّ إلينا
وكيلا نسابقهم في حريقِ الحريرْ..
يُهدِّلُنا صحبُنا فوقَنا
ونشهَدُ أنّا شَهِدْنا من الليلِ ليلاً
لهاثَ سويعاتِهِ في

الصباحِ الأسيرْ..

ونطلقُه في الحناجِرِ
نطلقُه في الصُّوى
لكيلا يَضيعَ الذي قد يجيءُ إلينا
على عَجَلٍ
ويمضي..
أخاطبُهم
خذونا
إلينا
فمن زمنٍ من زمانٍ طويلٍ
تعِبْنا
نريدُ الرَّحيلَ إلينا
خذونا إلينا
اتركونا
نعدِّدْ

صدى شوقِنا

ثمَّ
نمضي...

إكستر (بريطانيا)